

أهمية ودور الدبلوماسية الرقمية لمواجهة جائحة كورونا كحق للإنسان

The importance and role of digital diplomacy to confront the Corona pandemic as a human right

فتحي بن زيد*، مخبر تطبيقات التكنولوجيا الحديثة على القانون، جامعة محمد لمين دباغين
- سطيف 2 -

f.benzid@univ-setif2.dz

تاريخ إرسال المقال: 2023/03/19 تاريخ قبول المقال: 2023/04/23 تاريخ نشر المقال: 2023/05/15

الملخص:

لقد أثرت جائحة كورونا في واقع العالم اليوم، إذ كان لها الأثر السلبي على الاقتصاد العالمي وعلى النظام الدولي السائد، حيث تهافتت الدول إلى تبني خيارات غير مألوفة لمواجهة انتشار الوباء الفتاك في أوضاع لم تعرفها البشرية حتى خلال الحروب العالمية، فكان السباق حول المعلومة التي هي أساس التفوق، وإلى تبني خيار الرقمنة كحل جذري للأوضاع التي خلفتها الجائحة، والدبلوماسية الرقمية التي ساهم الوباء في بروزها للعلن كخيار استراتيجي، الأثر الأقوى في البحث عن المعلومة وتقديمها للمستوى السياسي في الدولة أو لكافة الناس، وبالتالي ساهمت في نقل المعلومة حول الوباء ومحاولة التخفيف من حدته لبعث الطمأنينة باعتبار أن الحق في المعلومة من حقوق الإنسان

الكلمات المفتاحية: الجائحة، الرقمنة، الدبلوماسية، الاقتصاد، حقوق الإنسان.

Abstract:

The Corona pandemic has affected the reality of the world today, as it had a negative impact on the global economy and the prevailing international system, as countries rushed to adopt unfamiliar options to confront the spread of the deadly epidemic in conditions that humanity did not know even during world wars, so the race was over the information that is The basis for excellence, and to adopt the option of digitization as a radical solution to the conditions left by the pandemic, and digital diplomacy, which the epidemic contributed to making it public as a strategic option, has the strongest impact in searching for information and presenting it to the political level in the country or to all people, and thus contributed to the transfer of information about the epidemic and an attempt to alleviate Its intensity is to reassure people, given that the right to information is a human right

Keywords: pandemic, digitization, diplomacy, economy, human rights.

المقدمة:

إن جائحة فيروس كورونا حالة طوارئ عالمية تؤثر على جميع البلدان، وهي تتطلب إجراءات دولية فورية ومستدامة. وفي حين أن الحد من حجم الخسائر البشرية والاقتصادية الرهيبة في جميع أنحاء العالم هو أول ما يتبادر إلى الأذهان، فقد تسبب فيروس كورونا المستجد (كوفيد19) في توقف جزء كبير من التبادلات

الدولية، ودفع الناس أيضًا إلى مواصلة تعزيز بعض الأنشطة المهمة من خلال وسائل جديدة. وقد عقدت منظمة الصحة العالمية مؤخرًا أول مؤتمر عبر الفيديو في التاريخ، وتكهن بعض بأن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد تعقد اجتماعها في سبتمبر عبر الإنترنت. وفي 30 يونيو، أعلنت نيوزيلندا أن اجتماع أبيك لعام 2021 سيتم نقله عبر الإنترنت. ما جعل البعض يعتقدون أن الوباء سوف يسرع من رقمنة العمل الدبلوماسي، وأن التقنيات التي تدعم المؤتمرات البعيدة لن تستمر في الابتكار فحسب، بل يمكن في المستقبل إجراء عمليات محاكاة مختلفة لتمارين بناء الموقف المحتملة عبر الإنترنت أيضًا. كما يعتقد البعض الآخر أنه بالنظر إلى خصوصية الدبلوماسية وتحديات الأمن السيبراني، سيعود العمل الدبلوماسي إلى حالته السابقة بعد السيطرة على الوباء.

يعتقد لو تشوانينغ، الأمين العام لمركز أبحاث الحوكمة الدولية للفضاء الإلكتروني بمعهد شنغهاي للدراسات الدولية، أن فيروس كورونا الجديد فتح السنة الأولى من الدبلوماسية الرقمية العالمية⁽¹⁾. وفي رحلة البحث عن العلاج فقد ثبت عدم فعالية أدوية الأجسام المضادة أحادية النسيلة في علاج حالات كوفيد 19 التي يسببها متحور أوميكرون. كانت هذه الأدوية تستخدم في السابق لعلاج حالات كوفيد 19 الخفيفة والمتوسطة لدى الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بمضاعفات خطيرة بسبب عدوى كوفيد 19. لقد أثار انتشار الفيروس السريع في وضع العالم في حالة اقتصادية واجتماعية وأمام تحد جديد وخطير ارتبط بارتفاع أعداد الإصابات، فاضطرت الحكومات إلى خيار الإغلاق التام لمنشئاتها والانقطاع عن العالم الخارجي في ظاهرة لم تعرف حتى خلال ويلات الحروب العالمية التي عرفتها الإنسانية. من خلال ذلك فإنشكالية الرقة البحثية هي: كيف ساهمت الدبلوماسية الرقمية في توفير العلاج

كحق من حقوق الإنسان خلال فترة الجائحة ؟

المبحث الأول: الدبلوماسية والتكنولوجيات الحديثة.

مع الثورة التكنولوجية و الرقمية والتطورات المتعاقبة فيها وتوسعها وانتشارها في المنطقة والعالم، تأثرت كافة جوانب الحياة والعمل ، ولعل أحد الساحات أو الميادين هي السياسة وتفاعلاتها في العلاقات الدبلوماسية التي تم إدخال الكثير من التعديلات إليها و صياغة أنواع من الدبلوماسية الجديدة لمواكبة التطور الكبير الحاصل في الرقمنة وعوالم الاتصال والتأثير.

1- مفهوم الدبلوماسية:

الدبلوماسية بمعناها العام هي علم وفن التمثيل والمفاوضة، وعرفها هنري كيسنجر بأنها: "تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات"⁽²⁾.

الدبلوماسية بتعريفها التقليدي هي إجراء العلاقات بين الدول ذات السيادة من خلال المسؤولين في الداخل و الخارج، وإنها الطريقة الأساسية التي بها تتواصل الدول مع بعضها البعض، مما يمكنها من إقامة علاقات منتظمة ومعقدة⁽³⁾.

ويعرفها حسين الشامي بقوله: "هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين، وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين، أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون، وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات ل خارجية للدول والأمم والشعوب"(4).

وعليه فإن الدبلوماسية أو لنشاط الدبلوماسي والقنصلي للدولة، إنما يقوم أصلاً على أساس مدى قدرة الدولة على إدارة علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية بشكل فعال ومتناسق وعلى مستوى عالي من الانسجام يضمن للدولة، المكانة اللائقة وسط المجتمع الدولي من جهة، ويضمن لمواطنيها بالخارج والمواطنين لأجانب بإقليمها، الحماية اللازمة لمصالحهم وتصريف شؤونهم المختلفة على وجه كامل ودقيق(5)، وهي أحد الأدوات التي تستخدمها الدول من أجل: عرض وجهات نظر الدولة، وشرح اتجاهاتها للدول الأخرى، والتعارض معها من أجل تحقيق مصالحها، ومن ثم تعد الدبلوماسية من أهم الوسائل التي تعتمد عليها الدول في تنفيذ سياستها الخارجية(6).

2- تكنولوجيا المعلومات والاتصال:

عرفت "اليونسكو" تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بأنه "مصطلح يستخدم لوصف الأدوات والطرق للوصول، والاسترجاع، والتخزين، والتنظيم، والمعالجة، والإنتاج، وتقديم المعلومات وتبادلها بواسطة طرق إلكترونية أوتوماتيكية، وهذا يشمل الأدوات المعدنية والصلبة والمرنة والاتصالات والذي يمثل على شكل كمبيوترات شخصية وماسحات ضوئية وكاميرات رقمية وهواتف ومسجلات وفيديوهات رقمية وتلفزيونات وراديو و برامج مثل نظام قواعد DVD ومشغل modems و CDs وفاكسات والبيانات والتطبيقات متعددة الوسائط"(7).

إن تكنولوجيا المعلومات هي أحدث إفرزات التطور التكنولوجي حيث أدى تطور تكنولوجيا النقل والاتصالات إلى إلغاء حواجز الوقت والمسافة بين البلدان فلقد تطورت وسائل الاتصال الالكترونية لنقل الصوت والبيانات متضمنة الانترنت والبريد الالكتروني والفاكس وشبكة الاتصال التلفوني العالمية السرعة، وهي أيضاً أسلوب الأداء الذي يتضمن مزيجاً مركباً متفاعلاً من تجهيزات آلية متطورة مثل الانترنت والحاسوب من أجل تشغيل البيانات لتقديمها كمعلومات حديثة متطورة بأسرع ما يمكن لكل مستخدم هذه المعلومات(8).

ففي ظل هذه التكنولوجيا وتطبيقاتها المختلفة، أصبح بإمكان أي شخص الاتصال بالعالم بهاتف محمول وبالاتترنت، بسعر رخيص وبسهولة، وهذا يؤثر في الأنشطة البشرية كافة سواء على الصعيد المحلي ويمكن الناس والوحدات الدولية على القيام بالنشاطات على المستوى الدولي، سواء على الصعيد الرسمي بين الحكومات والدول أو على الصعيد غير الحكومي من المنظمات غير الحكومية والشركات وبين الشعوب نفسها(9).

لهذا يعتبر الكثير من العلماء والباحثين أن تكنولوجيا المعلومات ظاهرة كونية وأحدث إفرازات التطور التكنولوجي، وبموجبها ازداد العالم انكماشاً، إذ أدى تطور تكنولوجيا المعلومات إلى إلغاء حواجز الوقت والمسافة والحدود الجغرافية بين أنحاء العالم، أضف إلى ذلك أنها جعلت العالم بلا حدود، وبمعنى آخر أصبح العالم في ظلها قرية صغيرة يتعارف الناس بينهم في لحظات، وبمعنى أدق أعلنت تكنولوجيا المعلومات نهاية الجغرافيا⁽¹⁰⁾.

3- تأثير التكنولوجيا الحديثة على الدبلوماسية:

لقد ساهم تطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام في تطور موازي للدبلوماسية على الصعيد الدولي ومع ثورة الإعلام الرقمي وبروز دور مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية، فقد أضحت تلك الشبكات أهم وسائل الدبلوماسية العامة، فيها تخاطب الجماهير خطاب مباشراً عبر ذلك الفضاء اللامحدود الذي يستخدمه مليارات من الناس حول العالم باختلاف أعمارهم وانتماءاتهم، وهو ما بات معروفاً بمصطلح " الدبلوماسية الرقمية "، حتى أسست العديد من الدول أقساماً مختصة بالدبلوماسية الرقمية في وزارات الخارجية ومكاتب الرؤساء وغيرها من الدوائر المختصة⁽¹¹⁾.

وهي تعبر عن اهتمام جديد في الساحة الدولية بالاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي من طرف الأفراد والدول والمجتمعات والمنظمات، وكل الفضاء التواصلي الذي يوفره الانترنت في نشر الأفكار والدفاع عن المصالح والمساهمة في صنع الرأي العام الدولي والتأثير على الجماهير وتعزيز جاذبية الدول، وتعني الدبلوماسية الرقمية الاستعمال المكثف من طرف الناشطين والدبلوماسيين وهيئات المجتمع المدني ومختلف الشرائح الاجتماعية للوسائل التي يتيحها الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر، للدفاع عن الأفكار ونشر القيم والدفاع عن القضايا وإجمالاً التأثير على الرأي العام⁽¹²⁾.

وأصبحت تلك الأدوات الجديدة تساهم في خدمة أهداف السياسة الخارجية، لذلك نجد أن الدبلوماسية الرقمية تقوم على نموذج الاتصال الرقمي المبادر أو المسترجع ثم التغذية الراجعة والتحليلات الاجتماعية القائمة على حجم المشاركة التفاعلية ثم تأتي عملية التأثير المعروف بالقوة الناعمة العاملة في توحيد الآراء والقيم والاتجاهات وصولاً إلى إنتاج بيئة خارجية متعاونة وصديقة على صعيد السياسات⁽¹³⁾.

وتعتبر الدبلوماسية الرقمية البريطانية من بين التجارب الملهمة على الصعيد العالمي، حيث كانت سباقة إلى إنشاء مكتب الدبلوماسية الرقمية الذي يتمحور العمل فيه على الاعتماد على الانترنت⁽¹⁴⁾، كما يشير تقرير الدبلوماسية الرقمية للعام 2016 إلى تصدر المملكة المتحدة لدول العالم التي حصلت على المركز الأول عالمياً في أداء الدبلوماسية الرقمية، حيث تقدمت على فرنسا التي احتلت المرتبة الثانية والولايات المتحدة المرتبة الثالثة⁽¹⁵⁾.

من خلال ما سبق يمكن تحديد تعريف إجرائي للدبلوماسية الرقمية بأنها: استخدام القوة الناعمة المتمثلة بالأدوات التقنية الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي، من قبل الدبلوماسيين، سواء داخل الدولة

كوزارة الخارجية، أم خارجها عبر سفاراتها وقنصلياتها، للتأثير في الجماهير المحلية والخارجية، وتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وتحسين مكانتها وتفسير مواقفها في الساحة الدولية⁽¹⁶⁾.

4- أهمية الدبلوماسية الرقمية:

تعد الدبلوماسية الرقمية أداة مهمة من أدوات السياسة الخارجية للدول، ولما وصل حجم مستخدمي الإنترنت (03) مليارات شخص على الأقل، كان البد للدول والفاعلين من غير الدول الاهتمام بتلك المساحة من أجل تحقيق النفوذ والقوة والتأثير.

وتعتبر الدبلوماسية الرقمية مكملًا مهما للدبلوماسية التقليدية التي يمكن أن تساعد بلدا ما على تحقيق أهداف سياسته الخارجية، وتوسيع نطاق الوصول الدولي، والتأثير على الأشخاص من منازلهم؛ إذ توفر منصات التواصل الاجتماعي فضاءات للتفاعل، وزيادة المشاركة، وبالتالي تعزيز أهداف الدبلوماسية، كما أن السهولة المحتملة التي يمكن من خلالها الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي والتكلفة المنخفضة مقارنة بالطرق الأخرى تجعلها أداة جذابة للعديد من السفارات، وعلاوة على ذلك، تسمح العديد من تلك المواقع باستخدام محتوى أكثر ديناميكية، مثل: مقاطع الفيديو والصور والارتباطات، بدلًا من الطرق التقليدية كالإلقاء المحاضرات أو نشر الكتيبات، بالإضافة إلى ذلك، تعد وسائل الإعلام الاجتماعية قنوات رئيسة للوصول إلى مجموعات الشباب، وهو هدف رئيس لجهود الدبلوماسية العامة الحالية. كما يمكن للتكنولوجيات الرقمية أن تكون مفيدة بشكل خاص في الدبلوماسية العامة في مجال جمع المعلومات ومعالجتها، وفي مجال الأنشطة القنصلية، والاتصالات في حالات الطوارئ والكوارث⁽¹⁷⁾.

وعليه فإن أهداف الدبلوماسية الرقمية، في هذا الإطار هي:

- * تضافر الجهود بن دوائر الدولة كافة لإدارة الموارد ذات العلاقة، وتسخير ثروتها البشرية بحيث يتم استخدامها بالطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية في الخارج وزيادة قوتها الناعمة.
- * الحفاظ على التواصل مع الجماهير في العالم الافتراضي وتسخير أدوات الاتصال الجديدة للاستماع إلى الجمهور والتواصل معه والتأثير عليه باستخدام الرسائل الرئيسية للدولة عبر الإنترنت.
- * الاستفادة من التدفق الهائل للمعلومات واستخدامها يف تحسن عملية وضع السياسات، والمساعدة على توقع الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة والاستجابة لها.
- * إغناء الاتصالات القنصلية مع الجمهور وإنشاء قنوات اتصال شخصية مباشرة مع المواطنين المسافرين في الخارج، بحيث يمكن التواصل معهم في الأزمات.
- * تعزيز حرية التعبير والديمقراطية فضلا عن تقويض "النظم الاستبدادية"، حيث خامسا إن هذه التكنولوجيا تتيح للجميع استخدامها والتعبير عن الرأي دون احتكار هذه الوسائل من أي جهة كانت.

* إنشاء آليات رقمية للاستفادة من الخبرات والموارد الخارجية (السفارات والقنصليات) وتسخيرها للنهوض بالأهداف الوطنية⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني: الدبلوماسية الرقمية خلال جائحة كورونا

أحدث وباء فيروس كورونا تغييرات جوهرية في الدبلوماسية الدولية. فمعظم دول العالم كانت في حالة إغلاق، والزيارات الرسمية ألغيت، والمؤتمرات تأجلت، والفعاليات الدولية وحركة السفر توقفت لفترة وجيزة وما زالت مقيّدة، وسلاسل الإمداد التجارية قيّدت أو شهدت اضطرابات.

1- آثار جائحة كورونا:

كانت الآثار الاقتصادية للجائحة بالغة الحدة في الاقتصاديات الصاعدة حيث كشفت حالات فقدان الدخل الناجمة عنها عن أوجه الهشاشة الاقتصادية التي كانت قائمة من قبل، بل زادت من تفاقمها. فمع انتشار الجائحة في عام 2020، أصبح من الواضح أن جانباً كبيراً من القطاع العائلي وقطاع الشركات لم يكن مؤهلاً لتحمل صدمة تصيب الدخل من حيث طول أمدها واتساع نطاقها. وتشير الدراسات المستندة إلى بيانات ما قبل الأزمة، على سبيل المثال، إلى أن أكثر من 50% من الأسر في الاقتصاديات الصاعدة والمتقدمة لم تتمكن من الحفاظ على مستوى الاستهلاك الأساسي نفسه لأكثر من ثلاثة أشهر في حالة فقدان الدخل. وبالمثل، لم تغط الاحتياطات النقدية لدى الشركات متوسطة الحجم سوى أقل من 55 يوماً من النفقات.

وكان جزء كبير من القطاع العائلي وقطاع الشركات في الاقتصاديات الصاعدة مثقلاً بالفعل بمستويات مرتفعة من الديون غير المستدامة قبل وقوع الأزمة، وواجه صعوبة في خدمة تلك الديون عندما أدت الجائحة وما ارتبط بها من تدابير الصحة العامة إلى انخفاض حاد في دخل الأسر وإيرادات الشركات. لقد أثرت الأزمة تأثيراً حاداً على معدلات الفقر وعدم المساواة على مستوى العالم، حيث ارتفع معدل الفقر العالمي لأول مرة منذ جيل كامل، وأدت حالات فقدان الدخل غير المتناسبة فيما بين الفئات المحرومة إلى ارتفاع كبير في عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها. ووفقاً لبيانات المسح، في عام 2020، سجل معدل البطالة المؤقتة في 70% من جميع البلدان نسبة أعلى بين العمال الذين لم يتموا إلا مرحلة التعليم الابتدائي. أما حالات فقدان الدخل فكانت أيضاً أكبر بين الشباب والنساء وأصحاب المهن الحرة والعمالة الموسمية ذوي المستويات التعليمية النظامية الأقل. وقد تأثرت النساء، على وجه الخصوص، بفقدان الدخل والعمل لأنهن كن على الأرجح يعملن في قطاعات تضررت بقدر أكبر من جراء تدابير الإغلاق العام والتباعد الاجتماعي⁽¹⁹⁾.

إن جائحة كورونا تسببت في أسوأ ركود للاقتصاد العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، متخطية في آثارها الأزمة المالية العالمية في عام 2008. إذ أثرت الجائحة على جميع الأنشطة الاقتصادية من دون استثناء، بحيث يمكن القول إن الأزمة الراهنة تضع النظام الاقتصادي العالمي على عتبة مرحلة جديدة؛

كونها تدفع نحو تغيير الكثير من ثوابته، وتجبر الدول على تغيير القواعد التي حكمت منظومة علاقاتها الاقتصادية لمدة تزيد على 7 عقود⁽²⁰⁾.

كشفت جائحة كورونا عن أزمة حقيقية لها تداعيات مؤثرة على طبيعة النظام الدولي، أبرزها، عدم قدرة القوى العظمى على التعاون من أجل مواجهة حالة الطوارئ الصحية العالمية، التي بينت هشاشة النظم الصحية في مواجهة فيروس غير مرئي أربع العالم، حيث سلكت كل دولة طريقها الخاص من تأمين الإمدادات، وإغلاق الحدود، وتجاهل كبير لبقية العالم، في ظل هيمنة الشعبوية على عملية صنع القرار، و تظهر الخلافات القائمة بين الدول أن النظام العالمي القائم قبل أزمة كورونا كان هشاً، ثم جاءت الجائحة لتظهر أكثر هذه الهشاشة⁽²¹⁾.

ففي سياق دراسة تداعيات هذه الجائحة، ومحاولة استشراف نتائج المتغيرات والتطورات المحتملة، يمكن القول إن خريطة التحالفات والمصالح ومواقع الدول بعد هذا الوباء معرضة للاهتزاز والتحول؛ مما سينعكس دون شك على إدارة مجموعة من الملفات والأزمات الدولية التي طفت على السطح لسنوات، خاصة القضايا والملفات التي تم تدويلها، وتعتبر من حيث طبيعتها وتعقيداتها امتداداً بشكل أو آخر لصراع المصالح والنفوذ بين القوى الدولية⁽²²⁾.

2- واقع الدبلوماسية الرقمية خلال الجائحة:

لقد أدخلنا فيروس كوفيد-19 الدبلوماسية في حقبة دبلوماسية الإغاثة الإنسانية. ويقع على عاتقنا البحث عن سبل لنشر الوعي حول هذا الفيروس الغريب ليس أمام المواطنين العاديين في العالم وحسب وإنما أيضاً أمام واضعي السياسات الذين عليهم مسؤولية اتخاذ قرارات مستتيرة لحماية حياة الناس.

وبما أنها إستراتيجية ذات أهمية بالغة للعمل معا في هذه الفترة العصيبة، فإن الدبلوماسية تتبنى أساليب جديدة. فالحدود المادية قد تكون مغلقة، غير أن العالم طور أدوات تقنية ذات كفاءة تتيح لنا التواصل ومساعدة بعضنا بعض.

وبفضل المنصات الرقمية، تنعقد اجتماعات رفيعة المستوى ومنها القمة الوزارية لمجموعة العشرين، واجتماع مجموعة السبع، وغيرها من الاجتماعات التي نظمتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية على سبيل المثال عبر الوسائل الافتراضية⁽²³⁾.

احترازاً من الجائحة المتفشية تعطلت التفاعلات والتجمعات واللقاءات المباشرة بين الأفراد في كافة انحاء العالم، ما استدعى اللجوء إلى استخدام الاتصال الرقمي الافتراضي، فأصبحت وسائل الاتصال الرقمي عبر الانترنت هي وسيلة للتواصل فيما بينهم وفق ما أتاحت من برامج وتطبيقات وتقنيات للاتصال، سواء في الجانب الصحي أو في التعاملات اليومية كالتجارة الالكترونية والدفع الالكتروني وغيرها، وتحولت

معظم الشركات و المؤسسات إلى العمل عن بعد عبر الانترنت، وبالمثل تعطلت كافة النشاطات الدبلوماسية وألغيت الاجتماعات والمؤتمرات الدبلوماسية بشكل مفاجئ.

ولم يعد بإمكان الدبلوماسيين الاجتماع شخصياً أو السفر أو تنظيم لقاءات حضورية، والتي لها ارتباط بواقع العالم وما يعانيه من أزمات، والسفارات التي كانت تتولى الحفاظ على الروابط بين الدول و الشعوب لجأت إلى تجميد المعاملات الحضورية، وتعطلت الخدمات القنصلية في معظم القنصليات، والتي أجبرت المتعاملين مع هاته القنصليات إلى تأجيل معاملاتهم إلى نهاية وضوح أفق لنهاية الجائحة، لذلك قامت الدول بنقل هذه النشاطات الدبلوماسية إلى الفضاء السيبراني، والاعتماد بشكل كلي على الدبلوماسية الرقمية لاستكمال جدول الأعمال الدبلوماسي، واللقاءات السياسية التي كانت في الأصل تتناول في معظمها أفق الجائحة وما ترتب عنها من خسائر مادية وبشرية وخاصة المسائل ذات الأولوية والأهمية؛ لذلك اعتبرت الجائحة حافزاً رئيسياً لاستخدام الدبلوماسية الرقمية على نطاق واسع وبصفة دائمة، إذ وعلى الرغم من أهميتها ومزاياها لم تكن الدول قبل الجائحة تعتمد عليها بالقدر الذي يناسب تلك الأهمية.⁽²⁴⁾

3- دور الدبلوماسية الرقمية في مواجهة الجائحة:

في ظل انتشار فيروس كورونا (كوفيد -19) أعلن المدير العام للمنظمة العالمية للصحة منتصف فبراير 2020 في اجتماع لخبراء السياسة الخارجية والأمنية في ألمانيا: " أننا لا نحارب و بقاء فقط ولكن أيضاً مكافحة المعلومات الكاذبة حول الوباء ".

ومع الإشارة إلى الأخبار الكاذبة التي تقول إنها تزداد بسرعة وأسرع أكثر من انتشار الفيروس و وتذكر منظمة الصحة العالمية أن الإفراط في المعلومات حول مشكلة ما يجعل من الصعب تحديد الحل، و يمكنك نشر المعلومات والشائعات أثناء حالة الطوارئ الصحية و بالتالي يمكن لته المعلومات الخاطئة أن تعرقل استجابة فعالة للصحة العامة و مما تسبب في الارتباك وعدم الثقة من ناحية أخرى⁽²⁵⁾.

هذا وقد أدت وسائل الإعلام دوراً عالمياً في تتبع وباء كورونا من خلال لوحة التحديثات الحية للمعلومات، كما فسحت المجال للإعلام لتدخلات الجهات المعنية في الوقت المناسب مثل مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها CDC، ومنظمة الصحة العالمية، المر الذي مكن الوصول السريع والواسع للاتصالات الخاصة بالصحة العامة.

كما يلاحظ اتجاهات تصاعدية لتعزيز الممارسات الصحية السليمة والاهتمام بالنظافة في جميع أنحاء العالم من خلال تكييف وتبسيط الممارسات الصحية الآمنة مثل زيادة غسل اليدين، واستخدام أغطية الوجه والتباعد الاجتماعي وعززت إجراءات الصحة العامة⁽²⁶⁾.

وقد زادت خلال فترة الجائحة أهمية المعلومات وحيويتها وخاصة في اوقات الأزمات، حيث تجلت العلاقة بين أهمية المعلومات ودورها في صنع القرار، حيث ان توافر المعلومات بكميات كبيرة يساعد على زيادة الخيارات التنظيمية لصانعي القرار، ويمكن لصانعي القرار الفعال تحديد أفضل الخيارات بسرعة

ولكن كلما قلت المعلومات كلما زادت المخاطرة، ومع انتشار الفيروس وتطوره بشكل سريع لوحظ استجابات الحكومات للتهديد وتعاملت مع القضية بطرق مختلفة⁽²⁷⁾.

خاتمة:

لقد خلقت جائحة كورونا واقعا سياسيا واقتصاديا جديدا تجلّى ذلك من خلال المظاهر التي طبعت المجتمعات، فقد دفعت الدول إلى تبني خيارات استراتيجية لمواجهة تبعات الأوبئة والجوائح على سيادتها مستقبلا، في ظل نظام عالمي بدأت تتغير ملامحه بفعل التحول السياسي لكل دولة، وقد ساهم التطور الحاصل في مجال المعلومات وضرورة حصول الدول على المعلومة من أجل بناء استقرارها واستقلالها السياسي من وضوح الرؤية لصناعة قرار فعال.

هذه الوقائع دفعت العالم لتبني خيار الدبلوماسية الرقمية التي ساهمت في نقل المعلومة وسرعة التعامل مع المعطيات التي تحملها، مع تطور التكنولوجيا أصبح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي جزءا من الدبلوماسية الرقمية الذي سيسمح للحكومات بالتواصل مع الناس (الحكومة مع الناس) أو (الناس مع الحكومة)، ولقد عزز استخدام التكنولوجيا مؤخراً في عصر كورونا في تعزيز التحول إلى الدبلوماسية الرقمية بشكل أكبر بدلا من الرقمية فقد ساهمت بدورها في التخفيف من حدة أثار كورونا من خلال تتبعات تطورات الفيروس الذي ضرب على العالم حصارا لم يقع إبان الحروب العسكرية.

لهذا لا بد من المضي في فلسفة الدبلوماسية الرقمية بما تحققه من نتائج على المستوى المحلي والدولي.

الهوامش:

- 01- أ. ن، الدبلوماسية الرقمية .. بين الدبلوماسية الذكية الشفافة وحرب المعلومات، مقال منشور في صحيفة الشعب اليومية أونلاين، بتاريخ 2020:07:03، في الموقع : arabic.people.com
- 02 - علاء أبو عامر، الوظيفة الدبلوماسية: نشأتها، مؤسساتها، قواعدها، قوانينها، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 21.
- 03- G. R. Berridge and Alan James, A Dictionary of Diplomacy, PALGRAVE MACMILLAN, New York, Second Edition, 2003, pp.69-70.
- 04- حسين الشامي، الدبلوماسية (نشأتها وتطورها وقواعدها)، دار العلم للملايين، طبعة 01، بيروت 1990، ص 32.
- 05- محمد مقيش، إدارة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية - في ضوء القانون الدولي والممارسة الجزائرية- ، مذكرة ماجستير قانون دبلوماسي، جامعة الجزائر 1، 2004-2005، ص 7.
- 06- كاظم هاشم نعمه ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، تاله للطباعة والنشر ، 1998، ص 34.
- 07- دانا علي صالح البرزنجي، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الهياكل والممارسات الدبلوماسية، المجلة السياسية الدبلوماسية، العراق، كلية العلوم السياسية، 2015، ص 43
- 08- ابو الجود، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، د د ن، 2000، ص 43.

" أهمية ودور الدبلوماسية الرقمية لمواجهة جائحة كورونا كحق للإنسان "

- 09- دانا علي صالح البرزنجي، ثورة الاتصالات والتعاون الدولي في ظل العولمة، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية، السلیمانیة، 2013، ص 239.
- 10 - حسن علي الزغبی، نظم المعلومات الإستراتيجية- مدخل استراتيجي- ، دار وائل للنشر، 2005.
- 11 - وائل عبد العال، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، مركز تطوير الاعلام، جامعة بيرزيت، 2018، ص 3.
- 12 - طلال راشد سالم جمعان الحارثي، الدبلوماسية من التقليدية إلى الرقمية، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد : 15، تاريخ: 02/02/2020 م، ص 401.
- 13 - عبد الوهاب عبد الفضيل أحمد عبده، الدبلوماسية الرقمية ودورها يف مواجهة أزمة الإرهاب (السودان أنموذجاً)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلد 02، عدد 02، ص 120.
- 14- وائل عبد العال، مرجع سابق، ص 04.
- 15- طلال راشد سالم جمعان الحارثي، مرجع سابق، ص 403.
- 16- نسمة حسين كامل الحلي ، توظيف الدبلوماسية الرقمية الرسمية في التنافس التركي - المصري - ليبيا "أنموذجاً- مذكرة ماجستير، جامعة غزة، كلية العلوم الإنسانية، 2022، ص 45.
- 17 - صباح عبد الصبور، الدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية- الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية نموذجا- ، أركان للدراسات والأبحاث والنشر، 2015، ص 35
- 18- وائل عبد العال، مرجع سابق، ص 05.
- 19- البنك العالمي، الآثار الاقتصادية لأزمة فيروس كورونا (كوفيد-19)، تقرير منشور بموقع البنك: <https://www.albankaldawli.org>
- 20 - مصطفى ربيع، الجائحة: الملامح الاقتصادية والتكنولوجية الجديدة في عالم ما بعد كورونا، مركز المستقبل، دار فاروس العلمية، 2021،
- Colin Kahl, Thomas Wright. Aftershocks: Pandemic Politics and the End of the Old - 21 International Order, New York: St. Martin's Press, 2021.
- 22 - محمد الزهاوي، تأثير جائحة كورونا على النظام العالمي...قراءة في المتغيرات الدولية والإقليمية المحتملة، مجلة . Journal of the Geopolitics and Geostrategic Intelligence، عدد 01، مجلد 03، ص 115.
- 23- سعادة الدكتور فهد عبيد النفاق، سفير دولة الإمارات العربية المتحدة لدى جمهورية نيجيريا، تأملات عن التجديد والابتكار في المجال الدبلوماسي أثناء فترة الكوفيد19، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، 2020، ص 27.
- 24- حسبية معوش- هادية يحيوي، جائحة كوفيد-91 وحتمية التحول نحو الدبلوماسية الرقمية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني السنة: السادسة المجلد: 06 العدد: 02.
- 25- رانيه محمد طاهر احمد، دور الدبلوماسية الرقمية في إدارة الأزمات الدولية بالتطبيق على أزمة كورونا، مجلة البحوث المالية والتجارية المجلد : 23 -العدد الثالث - جوان 2022، ص 47 .
- 26- عبد الرزاق الدليمي، دور وسائل الإعلام أثناء جائحة كورونا، مقال منشور في جريدة الدستور، بتاريخ 2021/08/21، في موقع الصحيفة: <https://www.addustour.com/>
- 27- رانيه محمد طاهر احمد، مرجع سابق، ص 49.